www.nazra.org
info@nazra.org



10 سبتمبر 2013

تقرير حول تعامل قوات الأمن مع المعتصمات في أحداث فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة

مقدمة

بدأت قوات الشرطة المصرية بتأمين قوات الجيش في 14 أغسطس 2013 بفض اعتصام رابعة العدوية في منطقة مدينة نصر واعتصام ميدان النهضة في منطقة الجيزة. بدأ اعتصام رابعة العدوية في 28 يونيو 2013، لتأييد الرئيس السابق محمد مرسي، تزامنا مع المظاهرات التي بدأت في 28 يونيو في ميدان التحرير تنديدا بسياسات مرسي، وبدأ اعتصام ميدان النهضة في 2 يوليو تنديدا بعزل محمد مرسي من قبل وزير الدفاع الفريق أول عبد الفتاح السيسي. في 14 أغسطس، أي بعد 46 يوم لاعتصام النهضة و43 يوم لاعتصام النهضة، بدأت قوات الشرطة في فض الاعتصامين.

يهدف هذا التقرير إلى رصد تعامل قوات الأمن مع المعتصمات في رابعة العدوية والنهضة والتحقيق في مدى استهداف للنساء بالعنف من خلال رصد أعداد الوفيات من النساء في أحداث فض الاعتصامين ورصد أسباب وفاتهن وتوقيت الوفاة والوصول إلى مدى تطابق تصريحات وزير الداخلية محمد إبراهيم مع ما حدث، والذي أكد على أنه تم تحذير المعتصمين ومطالبتهم بإخلاء مواقع اعتصامهم مع توفير مخارج آمنة لهم[1]. ووفقا وزير الداخلية، لم تكن الخطة الأساسية هي فض الاعتصامين، بل حصارهم واللجوء للفض إذا تم استخدام العنف ضد قوات الشرطة، وهو الأمر الذي حدث بالفعل، وفقا للوزير. تدرجت قوات الشرطة في فض اعتصام رابعة العدوية، حيث بدأت بمناشدة المعتصمين بالرحيل عن طريق مكبرات الصوت، ثم استخدم خراطيم المياه، ثم الغاز المسيل للدموع، إلا أنهم واجهوا "إطلاق نار كثيف" أدى لوفاة عدد من الضباط، الأمر الذي اضطر الشرطة لمحاصرة الاعتصام إلى أن تمكنت القوات الخاصة من الاقتحام.

أعلن وزير الداخلية في المؤتمر الصحفي أن فض الاعتصامين تم "بدون خسائر"، مصرحا أن عدد القتلى من المعتصمين "قليل جدا ولا يتناسب إطلاقا مع حجم الخسائر في أرواح الضباط"، مؤكدا أنه إذا تم قياس عدد الوفيات من المعتصمين "عالميا تجد إن ده إنجاز"، مؤكدا أن النسبة المسموح بها للوفيات في فض الاعتصامات هي 10٪، وفقا "للمعايير العالمية لفض الاعتصامات الغير سلمية". ووفقا لحوار أجراه رئيس الوزراء الدكتور حازم الببلاوي "كان من الواضح أن فض هذا الأمر [اعتصام رابعة والنهضة] لن يكون بتكلفة بسيطة"، نظرا لعدم سلمية المعتصمين.[2]

---

[1] مؤتمر صحفي لوزير الداخلية محمد إبراهيم حول فض اعتصام رابعة العدوية والنهضة – 14 أغسطس 2013 – http://youtu.be/nySjd82JxyY

[2] حوار الببلاوي في برنامج جملة مفيدة : فض إعتصامي رابعة والنهضة بدون اراقة دماء كان دربا من الخيال – 27 أغسطس 2013 – http://youtu.be/faCPQciibGY



وفقا لوزارة الصحة، أسفر فض اعتصام رابعة العدوية عن سقوط 202 قتيل، وأسفر فض اعتصام النهضة عن 87 قتيل[3]. يتضارب العدد الصادر عن وزارة الصحة مع أعداد القتلى التي وثقتها المنظمات الحقوقية والتي تم تجميعها من قبل ويكي ثورة، والتي تفيد بسقوط 904 قتلى في فض اعتصام رابعة العدوية و87 في فض اعتصام ميدان النهضة.

تشير شهادات المعتصمات، بالإضافة للمسعفين الذين نقلوا مصابين وجثامين من فض اعتصام رابعة العدوية، أن استخدام الرصاص الحي بدأ ما بين الساعة 7 والساعة 6:30 صباحا وأن الغالبية العظمى من الإصابات كانت إصابات بالرصاص الحي في الجزء العلوي من الجسد (الرأس والرقبة والصدر). وفقا للمؤتمر الصحفي الذي عقده وزير الداخلية محمد إبراهيم عقب فض الاعتصام، تم العثور على 10 بنادق آلية، و29 بندقية خرطوش، و9622 طلقة حية، و6 قنابل يدوية، و5 كباس خرطوش، و55 زجاجة خرطوش، و"كميات" من السترات الواقية والأجهزة اللاسلكية، و"كميات كبيرة" من الأسلحة البيضاء وسقوط 7 ضباط برصاص المعتصمين[4]، الأمر الذي لا يؤيد صحة الادعاء بأن جميع من كانوا في الاعتصام مسلحين وأن الاعتصام كان به أعداد كبيرة من السلاح.

المنهجية

يعتمد هذا التقرير على الحصر الذي قام به فريق عمل برنامج المدافعات عن حقوق الإنسان عن أعداد الوفيات من المعتصمات إلى جانب القوائم التي أصدرتها منظمات غير حكومية أخرى، والتي تم تجميعها في قائمة ويكي ثورة،[5] كما توجه فريق العمل للهيئات الحكومية، كمصلحة الطب الشرعي ووزارة الصحة، وإلى المستشفيات التي تم نقل جثامين المعتصمات إليها للتوصل للمعلومات الخاصة بأسباب وفاتهن. يسلط هذا التقرير الضوء على ضحايا فض اعتصام رابعة العدوية دون اعتصام النهضة، نظرا لأن عدد الوفيات من المعتصمات التي وقعت خلال فض اعتصام رابعة العدوية أكثر من فض اعتصام النهضة، حيث توصل الفريق إلا حالة وفاة معتصمة واحدة في الأخير. كما لم تستطع باحثتي نظرة التواصل مع المعتصمات اللاتي كن متواجدات خلال فض اعتصام النهضة، نظرا لحالة حادة من عدم الثقة في منظمات حقوق الإنسان من قبلهن.

تحدث باحثين نظرة أيضا مع 9 معتصمات كن متواجدات أثناء فض الاعتصام لمعرفة تجربتهن حول ما إذا كان هناك تحذير للمعتصمين أو إتاحة فرصة لهم للخروج قبل بدء عملية فض الاعتصام، الأمر الذي أكده وزير الداخلية محمد إبراهيم. تحدث باحثين نظرة أيضا مع مسعفين كانوا متواجدين في سيارات الإسعاف التي نقلت الجرحى والجثامين للمستشفيات وإلى مشرحة زينهم، وإلى سيدتان كانتا متواجدات في مشرحة زينهم وعدد من المستشفيات، بالإضافة لطبيبة في مستشفى التأمين الصحي، للتعرف على وضع المستشفيات ومشرحة زينهم خلال فض الاعتصام وكيفية استجابتهم للأحداث. تحدث باحثي نظرة أيضا مع سيدتان تم القبض عليهن في اشتباكات جامع الفتح التي وقعت يوم الجمعة 16 أغسطس.

---

[3] الصحة: ارتفاع حالات الوفاة إلي525 و3717 مصابا – الأهرام – 16 أغسطس 2013 – http://www.ahram.org.eg/NewsQ/226789.aspx

[4] انظر الهامش رقم 1 أعلاه.

[5] حصر وفيات فض اعتصامي رابعة والنهضة وتوابعهما – ويكي ثورة –
https://docs.google.com/spreadsheet/ccc?key=0ApHKfHFs3JYxdFBfWVUySk4ySUJLQkEzV3VsdnIzT2c#gid=0



أعداد القتلى من المعتصمات ونوعية إصاباتهن

توصل باحثتي نظرة لــ19 حالة وفاة خلال فض اعتصام رابعة العدوية وهن كالآتي:

	الاسم	الإصابة	مكان الجثمان
.1	هبة محمد فكري		زينهم
.2	مريم محمد عبد العال		زينهم
.3	سهام عبد الله محمد متولي		زينهم
.4	هبة أحمد عبد العزيز		زينهم
.5	هيام عبدة إبراهيم		زينهم
.6	أسماء محمد البلتاجي	طلق ناري في الصدر[6]	مشرحة زينهم
.7	إنجي محمد تاج الدين		التأمين الصحي
.8	هدى فراج السيد عبد الله	طلق ناري في الظهر	التأمين الصحي
.9	هدى أحمد سعيد	طلق ناري بالظهر	التأمين الصحي
.10	حبيبة عبد العزيز	طلق ناري في الصدر[7]	
.11	نهى أحمد عبد المعطي		مسجد الإيمان
.12	سعاد حسن رمزي		مسجد الإيمان
.13	أسماء صقر	طلق ناري في الرأس[8]	مسجد الإيمان
.14	روزان محمد علي	طلق ناري في الرأس	جثث مسجد الإيمان
.15	سوسن سعد حسن		التأمين الصحي
.16	هند هشام كمال		
.17	مجهولة	طلق ناري في الرأس	التأمين الصحي
.18	مجهولة		زينهم
.19	مجهولة		زينهم

توصلت باحثتى نظرة لتواجد جثامين 9 سيدات من بينهن 2 مجهولات في مشرحة زينهم، و5 جثامين، من بينهم 1 مجهولة في مستشفى التأمين الصحي في مدينة نصر. لم تستطع باحثتي نظرة التوصل لأماكن الــ5 جثامين الأخرى، والتي تواجد 4 منها في مسجد الإيمان في مدينة نصر، ومن الممكن أن يرجع سبب غياب أسمائهم من كشوفات مشرحة زينهم إلى أن الجثامين التي كانت في مسجد الإيمان لم تتوجه جميعها إلى المشرحة. فوفقا لشهادة أ.ص. التي

[6] وفقا لــ ن. التي كانت متواجدة خلال فض اعتصام رابعة العدوية، توفيت أسماء محمد البلتاجي عن طريق طلق ناري في الساعة 11:00 صباحا. (تم حجب الأسم بناء طلبها)

[7] وفقا لــ ن. التي كانت متواجدة خلال فض اعتصام رابعة العدوية، توفيت حبيبة عبد العزيز عن طريق طلق ناري في الصدر الساعة 8:00 صباحا.

[8] وفقا لــ ن. التي كانت متواجدة خلال فض اعتصام رابعة العدوية، توفيت، توفي تأسماء صقر عن طريق طلق ناري في الرأس الساعة 8:30 صباحا.



كانت متواجدة في مسجد الإيمان في 15 أغسطس، اليوم الذي تلى فض الاعتصام، كان هناك حالة من القلق من قبل الأهالي المتواجدين في المسجد من فكرة نقل جثامين ذويهم إلى المستشفيات أو إلى مشرحة زينهم نظرا لانتشار معلومات عن الحالة السيئة التي تميزت بها مشرحة زينهم.

سمعت أ.ص.[9] من المتواجدات في المسجد بتواجد وفد من الأطباء يستخرج تصاريح دفن مباشرة، الأمر الذي تؤكده شهادة ن. التي كانت متواجدة خلال فض اعتصام رابعة العدوية والتي كانت متواجدة خلال محاولات دفن جثمان أسماء صقر. توجهت أسرة أسماء صقر، وفقا لــ ن. بجثمان الأخيرة لمشرحة زينهم، حيث طُلب منهم أن يشير التقرير الطبي أنها انتحرت، الأمر الذي رفضته أسرتها. توجهت الأسرة بالجثمان لمستشفى الحسين الجامعي وتم إبلاغهم بعدم توافر أماكن شاغرة في ثلاجات الموتى، الأمر الذي دفعهم لأخذها بمنزلهم واستخدام جهاز مكيف الهواء. أخذت العائلة جثمان أسماء لمسجد الإيمان في مساء الخميس 15 أغسطس، حيث تم استخراج تصريح الدفن من قبل مفتش الصحة المتواجد هناك. وفقا لمنة المصري، التي كانت متواجدة في مسجد الإيمان في الساعة 5:30 مساء في يوم فض الاعتصام، أنها رأت أشخاصا يحملون جثث ذويهم من المسجد لدفنها مباشرة بدون عرضها على مشرحة زينهم نظرا لأنهم استطاعوا أن يحصلوا على تصاريح دفن "بطريقة ما". وفقا للدكتورة ماجدة هلال القرضاوي، رئيسة قطاع الطب الشرعي وكبيرة الأطباء الشرعيين، هناك جثامين لم يتم نقلها لمشرحة زينهم وأن هناك أهالي استطاعت أن تستخرج تصاريح دفن عبر علاقتهم الخاصة مع مفتشين الصحة، الأمر الذي ربما يشير لعدم تنسيق وزارة الصحة، التابع لها مفتشين الصحة، مع وزارة العدل، التابع لها مصلحة الطب الشرعي، حول كيفية التعامل مع جثامين المعتصمين.

لم تستطع باحثتي نظرة التوصل لمكان اختراق الرصاص لأجساد المعتصمات في جميع حالات الجثامين التي تم نقلها لمشرحة زينهم، حيث لم تنتهي مصلحة الطب الشرعي من استخراج التقارير الخاصة بذلك حتى لحظة كتابة هذا التقرير نظرا للــ "ضغط الشديد على مشرحة زينهم"، التي تراكمت لديها 1500 قضية في الشهرين الماضيين، وفقا للدكتور هشام عبد الحميد، مدير عام مشرحة زينهم. على الرغم من عدم تمكن باحثتي نظرة من الوصول إلى المعلومات الخاصة بالأماكن المحددة لاختراق الرصاص لأجساد المعتصمات، إلا أن الشهادات التي تم توثيقها تشير إلى أن الرصاص كان موجه إلى الجزء الأعلى من الجسد وإلى استخدام الرصاص الحي ضد المعتصمين. فوفقا للدكتورة ماجدة القرضاوي، رئيسة قطاع الطب الشرعي وكبيرة الأطباء الشرعيين، كانت 85% من الإصابات التي أدت إلى وفاة المعتصمين هي طلق ناري و15% إصابات ناتجة عن استخدام الخرطوش. وفقا لشهادة طبيبة[10] في مستشفى التأمين الصحي، والتي كانت متواجدة في المستشفى خلال فض الاعتصام، كانت 99% من الإصابات تتمثل في طلق ناري في الرأس والصدر والبطن.

[9] تم حجب الاسم بناء على طلبها.

[10] تم حجب اسم الطبيبة بناء على طلبها.



وفقا لــ د.[11] التي كانت متواجدة في اعتصام رابعة العدوية والمتطوعة في أحد المستشفيات الميدانية المتواجدة خلف المنصة التي شيدها المعتصمين، كانت أول 4 حالات وصلوا للمستشفى الميداني، في الــ6:30 صباحا، عبارة عن إصابات ناتجة عن خرطوش في البطن والصدر وبدأت المستشفى تستقبل حالات رصاص حي بعد الحالات الأربع مباشرة، ففي خلال الساعة الأولى لفض الاعتصام، وصل للمستشفى الميداني أكثر من 20 شهيد فاضطروا لاستخدام الخيمة المجاورة للمستشفى الميداني نظرا لامتلاء المستشفى بالجثث. كانت الإصابات، وفقا لــ د.، في الجزء العلوي من الجسد، حيث كانت كل الحالات التي رأتها لطلق ناري في الرأس أو العين أو البطن. وفقا لــ ز.[12]، التي بدأت في سماع طلقات الرصاص في الــ6:30 صباحا في شارع أنور المفتي خلف طيبة مول (مبني تجاري)، أنها توجهت للمستشفى الميداني المتواجد في قاعة مناسبات بمسجد رابعة العدوية حيث فوجئت بوجود جثامين، جميعها مصابة برصاص في الرأس والبطن.

وقائع فض اعتصام رابعة العدوية

استخدام الرصاص الحي والمخارج الآمنة

وفقا لــ د.، بدأت في سمع طلقات رصاص حي في السادسة والنصف من صباح يوم الأربعاء 14 أغسطس. كانت متواجدة وقتها في دورات المياه المجاورة لمركز رابعة العدوية الطبي عندما سمعت صوت تكبير وطرق أجزاء حديدية على سور مجاور للاعتصام لتنبيه المعتصمين بالخطر. اتجهت د. من جوار مركز رابعة الطبي في اتجاه خيمة المستشفى الميداني، والتي كان موقعها خلف المنصة التي شيدها المعتصمين وتقول أن الوصول كان صعبا للغاية نظرا لتدافع المعتصمين في محاولة لإيجاد ساتر من الرصاص. لم تسمع د. عن أي توجيهات بمخارج آمنة لمن يريد من المعتصمين. وفقا لــ و.[13]، التي كانت متواجدة أثناء فض الاعتصام، بدأ إطلاق الرصاص في شارع أنور المفتي، خلف طيبة مول (مبني تجاري) قريب من مقر الاعتصام. توجهت و. للمنصة الخاصة بالاعتصام لتنبه المعتصمين ورأت منها قوات الشرطة تحاصر الاعتصام من شارع الطيران؛ وشارع البطراوي، وبالتحديد بالقرب من جنينة مول (مبني تجاري) القريب من الاعتصام؛ وطريق النصر بالقرب من المنصة. أرادت و. أن تعلن عن المخارج الآمنة التي من الممكن للمعتصمين أن يتركوا الاعتصام منها، وخاصة الأطفال، ولكنها لم ترى أي مخرج. وفقا لــ س.[14]، سمعت نداء، عبر المكبرات الصوتية، أن الاعتصام سيبدأ فضه في الساعة الــ6:30 صباحا وكان إنذارا عاما للجميع. تشير شهادة س. أن النداء الخاص بإعلام المعتصمين ببدء فض الاعتصام حدث بالتزامن مع إطلاق الرصاص، الأمر الذي من الممكن أن يفسر السبب وراء عدم إمكانية جميع المعتصمات الأخريات التي تحدث إليهم باحثتي نظرة من الاستماع للتحذير، أي أن صوت الرصاص طغى على صوت مكبرات الصوت.

---

[11] تم حجب الاسم بناء على طلبها.
[12] تم حجب الاسم بناء على طلبها.
[13] تم حجب الاسم بناء على طلبها.
[14] تم حجب الاسم بناء على طلبها.



تقول ز.، التي كانت متواجدة أثناء فض الاعتصام، أنها لم تستمع، قبل فض الاعتصام إلي تحذيرات أو توجيهات بالمناطق الآمنة للخروج من الاعتصام، الأمر الذي كان يعلمه المعتصمون بالصدفة عندما يتحدثون هاتفيا مع المتواجدين خارج الاعتصام أو الذين يحاولون الوصول للاعتصام ويفشلون. علمت ز. بمخرج آمن عن طريق إحدى النساء الـــ4 اللاتي كانت مختبئة معهن في المكتب، حيث اتصل بها أحد أقاربها ليعلمها بمخرج عن طريق شارع مكرم عبيد. حاولت ز. الخروج في الـــ6 مساء، ونظم المتواجدين في المكتب أنفسهم، بحيث تصطحب كل واحدة من النساء أحد الرجال للخروج معها. تقول ز. أن كل شيء كان محترقا عندما خرجت في الساعة الـــ6، وكان هذا هو الوقت الوحيد الذي سمعت فيه صوتا من مكبرات الصوت يطالب المتواجدين في مسجد رابعة العدوية بالخروج و"لن يتم إطلاق رصاصة". تقول ز. أن أفراد الشرطة كانوا متواجدين بالقرب من مسجد رابعة وقالوا لها وللآخرين الذين كانوا معها "يا خرفان" وسبّوها هي والنساء الأخريات بـــ"شتائم قذرة" رفضت ذكرها.

وفقا لمسعف في إحدى سيارات الإسعاف التي توجهت لرابعة العدوية من إحدى المحافظات[15]، وصلت سيارة الإسعاف للمنصة المتواجدة في شارع النصر في الساعة 8:30 صباحا، حيث وجهتهم قوات من الجيش كانت متواجدة هناك أن يتحركوا لميدان الساعة. لا يتذكر المسعف أنه رأى أي من تفاصيل الأحداث "من كُتر المصابين". يقول المسعف أن جميع الحالات التي نقلها كانت إصابات في الرأس والصدر والبطن برصاص حي. نظرا لضرب النار المستمر، لم تستطع سيارات الإسعاف أن تدخل للاعتصام فكان على المتظاهرين أن يحملوا المصابين والجثث لسيارات الإسعاف وكان المنفذ الوحيد هو ميدان الساعة. استمرت سيارة الإسعاف التي كان يستقلها المسعف في نقل المصابين حتى الساعة الـــ1 ظهرا ويقول أن ضرب الرصاص لم يتوقف طوال الساعات التي عمل فيها على نقل المصابين من ميدان الساعة للمستشفيات المختلفة.

وفقا لمحمد عبد السلام، مشرف عام الجمهورية بهيئة الإسعاف، تم إبلاغ غرفة عمليات هيئة الإسعاف ببدء فض الاعتصامين في الـــ6:30 صباحا ووصلت سيارة الإسعاف التي كان يستقلها لمبنى التنظيم والإدارة القريب من ميدان رابعة العدوية في الـــ7:30 صباحا ورأى سيارات إسعاف كانت بدأت بالفعل بنقل المصابين لمستشفى التأمين الصحي. يقول محمد عبد السلام أن ضرب الرصاص كان عشوائيا للغاية، واصفا الرصاص بأنه "كان زي المطر"، مما يجعل وصول سيارات الإسعاف بداخل الاعتصام مستحيلا. في الساعة 11:30 صباحا، علم محمد عبد السلام بمقتل ابراهيم مصطفى العزب، مساعد أخصائي خدمات إسعافية، برصاصة في الرأس، عند محاولة إسعاف أحد المصابين أمام مبني التنظيم والإدارة في طريق النصر.

كان محمد عبد السلام متواجدا في سيارة إسعاف بالقرب من صيدلية "علي وعلي" حاول أن يتوجه منها لميدان رابعة العدوية إلا أنه وجد الرصاص يتطاير حول السيارة وبقنبلة غاز تسقط أمام سيارة الإسعاف فاضطروا أن يتحركوا سريعا للابتعاد عن المكان.

---

[15] تم حجب اسم المسعف والمحافظة التي توجه منها إلى القاهرة بناء على طلبة.



كان هناك حالة عامة من عدم الثقة في سيارات الإسعاف. وفقا للمسعف، فكان المعتصمين الذين ينقلون المصابين لسيارات الإسعاف يطلبون من المسعفين أن يفتحوا أبواب سيارة الإسعاف بالكامل لاقتناعهم بأن سيارات الإسعاف محملة بالسلاح الذي استخدمته قوات الشرطة لقتل المعتصمين. ويقول محمد عبد السلام أن المسعفين استطاعوا الدخول لمقر الاعتصام في الساعة الـــ9:30 مساء، بعد أن توقف ضرب الرصاص في الساعة الـــ8 مساء وقاموا بإجراء مسح لعدد الجثث المتواجدة، وأشار أن العدد كان كبيرا لدرجة أنه طلب من غرفة إدارة الأزمات في هيئة الإسعاف أن يتم تدعيم أعداد سيارات الإسعاف المتواجدة في رابعة العدوية، فازدادت أعداد سيارات الإسعاف المتواجدة من 80 لــ150 سيارة إسعاف. وتم الانتهاء من نقل الجثث من ميدان رابعة العدوية الساعة 2 فجرا وتوجهت سيارات الإسعاف إلي مبني بجانب مركز رابعة الطبي لتواجد جثث هناك. يقول محمد عبد السلام أنه تم اعتراض سيارات الإسعاف من قبل أفراد رفضوا تسليم الجثامين للإسعاف وأصروا على نقلها لمسجد الإيمان وطلبوا مساعدة سيارات الإسعاف في ذلك. يقول محمد أن سيارات الإسعاف رفضت أن تساعدهم لأنه من غير القانوني لهم أن ينقلوا جثامين لأي مكان بجانب المستشفيات أو مشرحة زينهم. لا يعرف محمد عبد السلام سبب رفض الأشخاص المتواجدين بالقرب من مركز رابعة الطبي تسليم الجثامين لسيارات الإسعاف، وإن كان من الممكن أن يرجع رفضهم لحالة عدم الثقة في الإسعاف بشكل عام.

وفقا لشهادة طبيبة في مستشفى التأمين الصحي، كانت أكثر الأوقات التي كثرت فيها أعداد المصابين والجثامين في الفترة ما بين الساعة 8 – 10 صباحا ثم الفترة ما بين الـــ2 ظهرا–10 مساء، الأمر الذي تفسره الطبيبة بأن الشرطة تولت فض الاعتصام ابتداء من الصباح وتولت قوات الجيش المهمة ابتداء من الساعة 2 ظهرا، وفق ما سمعته من أفراد المستشفى وما شهدته بنفسها. تقول الطبيبة أنها تأكدت من أن قوات الجيش بدأت في السيطرة على مجريات الأمور عندما بدئوا في منع بعض المصابين من الوصول للمستشفى، الأمر الذي لم يحدث في الصباح وبدأ مع سماعها أن قوات الجيش تولت فض الاعتصام. تقول الطبيبة أنها تلقت اتصالا من أحد أصدقائها الذي كان يحاول أن ينقل جثمان إلى مستشفى التأمين الصحي عندما منعته قوات الجيش عند قاعة الأزهر للمؤتمرات، الأمر الذي دفع أحد الأطباء للذهاب إلى صديق الطبيبة سيرا على الأقدام ومعه "تروللي" لنقل الجثمان للتأمين الصحي. تقول الطبيبة أن الجيش رفض أيضا إدخال الإصابات للمستشفى نظرا لأن الاستقبال والطوارئ في المستشفى يقعون على شارع يوسف عباس، الذي قررت قوات الجيش أن تجعله مخرجا آمنا بدون التنسيق مع المستشفى، الأمر الذي أدّى لعدم إمكانية وصول المصابين بسهولة للمستشفى.

تتوافق شهادة د. مع شهادة الطبيبة من حيث زيادة العنف في حوالي الساعة 2 ظهرا، حيث تقول الأولى أن استخدام الغاز المسيل للدموع اشتدت كثافته بطريقة ملحوظة الساعة 2 ظهرا فقدت د. وطبيبة في المستشفى الميداني وعيهن على أثره. كان استخدام الرصاص الحي كثيفا جدا حول المستشفى الميداني في نفس التوقيت أيضا وفقا لــ ح.[16]، المتطوعة في المستشفى الميداني برابعة، التي قالت أن صوت الرصاص كان يبدو وكأنه يأتي من العمارات المحيطة

[16] تم حجب الاسم بناء على طلبها.



برابعة ورأت هي قناصة يعتلون أسطح العمارات القريبة من المستشفى الميداني عندما قررت أن تنتظر خارج خيمة المستشفى لتتأكد من اعتقادها بأن ضرب الرصاص يأتي من مكان قريب. اتجهت د. لمسجد رابعة العدوية لتستريح بعد التعرض الكثيف للغاز المسيل للدموع، وفي طريقها للعودة للمستشفى الميداني، رأت أحد المعتصمين يصاب برصاصة في رأسه على بعد أمتار قليلة منها.

عادت د. للمستشفى الميداني مرة أخرى في الساعة 2:30 ظهرا، وتقول أن الوضع في المستشفى كان قد تدهور كثيرا، حيث اقترب ضرب الرصاص والخرطوش من الخيمة الخاصة بالمستشفى الميداني. بعد إصابة 2 من الأطباء بالخرطوش، قرر متطوعي المستشفى الميداني أن يسعفوا المصابين وهم "منبطحين" على الأرض في محاولة لتجنب الرصاص. تتوافق شهادة سارة محمد علي مع شهادة د. بخصوص استهداف خيام المعتصمين. لم تكن سارة متواجدة في الاعتصام ولكن علمت بمقتل والدها في الساعة 2 ظهرا وكانت بعيدة عن رابعة العدوية فطلبت من أخيها الذي كان في رابعة أن يبحث عن جثة والدهما. لم يستطع أخاها أن يصل للخيام التي كانت الجثث بداخلها نظرا لأن ضرب الرصاص كان عنيف جدا حول الخيام.

في الساعة 4 عصرا، كانت إمدادات المستشفى الميداني على وشك النفاذ فتوجهت د.، برفقة متطوع في المستشفى الميداني، لمركز رابعة الطبي للبحث عن إمدادات طبية هناك. تقول د. أن المركز الطبي كان كـــ"المشرحة"، حيث رأت جثث في كل مكان، ابتداء من الدرج الخارجي للمركز، مرورا بمدخل المبنى والدرج الداخلي والمصعد الخاص بالمركز. لم تتمكن د. من الصعود للدور الثاني للمركز نظرا للأعداد الكبيرة للجثث على الدرج فعادت للمستشفى الميداني مرة أخرى.

توجهت ز. لمركز رابعة الطبي في الساعة 4 عصرا أيضا بعد أن سمعت من أحد المتواجدين في المستشفى الميداني عن خبر وفاة أحد المعتصمين الذي تعرفه . تقول ز. أن الرصاص كان يستخدم بكثافة عالية جدا في الساعة 4 عصرا وكان هناك زحام كبير جدا على باب مركز رابعة، في محاولة جماعية لعدد كبير من المعتصمين أن يدخلوا المركز للاحتماء من الرصاص. تقول ز. أن بعض المعتصمين كانوا يحاولون تنظيم عملية الدخول ويدخلون النساء والأطفال أولا. استطاعت ز. أن تدخل المركز وقررت الخروج فورا نظرا للزحام الشديد جدا وحتى تترك مكانها للمصابين الذين يحتاجونه اكثر منها، وفقا لــ ز. تقول أن ضرب الرصاص كان كثيفا جدا عند الدرج المؤدي للدخول والخروج من المركز الطبي، حيث سقط أمامها رجلان برصاص في الرأس، وأصيبت هي بشظية من أحد هذه الرصاصات استقرت في جنبها.

في الساعة 5:30 مساء اضطرت د. والمتطوعين في المستشفى الميداني لترك المكان بعد أن اقتربت قوات الشرطة بشكل كبير من المستشفى خوفا من أن يتعرضوا للاعتقال بعد مداهمة المستشفى. حاول أخو سارة محمد علي الوصول للخيام في نفس التوقيت الذي اقتربت فيه قوات الشرطة من المستشفى الميداني، حيث حاول الوصول للخيام مرة أخرى



للبحث عن جثة والده في الساعة 5:30 مساء ولكنه أصيب بخرطوش في ساقه من قبل ضباط شرطة كانوا متواجدين حول الخيام وقال له أحدهم "مفيش جثث".

وفقا لـــ د.، كان مسجد رابعة العدوية مليئا بالسيدات والأطفال طوال فترة فض الاعتصام، الأمر الذي تفيد بأنه كان جزء من خطة الطوارئ التي شكلتها لجنة التنظيم، التي كانت تنظم عمل مداخل الاعتصام، وكان يتم إبلاغ المعتصمين بها بصورة دورية. وفقا لـــ ز.، عملت لجنة التنظيم أيضا على توجيه النساء للتحرك لداخل الاعتصام والبعد عن الأطراف، لاعتقادهم أن الاشتباكات ستحدث عند الأطراف فقط.

تشير شهادة ز. أيضا لعدم صحة الأقاويل التي أشيعت عن استخدام النساء كدروع بشرية، حيث تقول أنها توجهت بعد الخروج من مركز رابعة الطبي إلى أحد المكاتب الخاصة المتواجدة بجانب مركز رابعة، مع 4 نساء وعدد من الرجال. كان باب المكتب مغلقا فطرق أحد الرجال المتواجدين على الباب وهدد بكسره إذا لم يفتحه المتواجدين بداخله. فتح رجل الباب بالفعل فانصرف الرجال الذين كانوا بصحبتهم وتركوهم داخل المكتب ولا تعرف ز. مصيرهم أو حتى أسمائهم إلى الآن.

تشير الإحصائيات أيضا لعدم صحة ادعاء استخدام النساء كدروع بشرية أثناء فض الاعتصام. فنظرا لأن عدد النساء القتلى هو 17 من بين 904 وهو التعداد الكلي لضحايا فض اعتصام رابعة العدوية، وامرأة واحدة من بين 87 وهو التعداد الكلي لضحايا فض اعتصام النهضة، تعد نسبة وفيات المعتصمات 1.9% في اعتصام رابعة و 1.1% في اعتصام النهضة، الأمر الذي لا يشير إطلاقا على أن النساء دفعن للمواجهة أو حماية أي منشآت.

انتهاكات الحق في الصحة: وضع المستشفيات ومشرحة زينهم

يقول محمد عبد السلام، مشرف عام الجمهورية بهيئة الإسعاف أن الوضع في مشرحة زينهم كان "خراب"، حيث كانت سيارات الإسعاف تنتظر من 12 لـــ24 ساعة حتى يصلوا لدورهم لتسليم الجثمان. وفقا لمنة المصري، التي كانت متواجدة في مشرحة زينهم في الساعة 12 ظهرا يوم فض الاعتصام، لم يكن هناك أي فرصة لدخول مشرحة زينهم، نظرا للزحام الشديد في الشوارع المحيطة بالمشرحة. سألت منة الأهالي المتواجدين مع جثامين ذويهم أمام مشرحة زينهم عن الفترة الزمنية التي قضوها خارج مشرحة زينهم في انتظار دورهم لتشريح جثث ذويهم، وكانت أقل فترة انتظار 8 ساعات. تقول منة أن الرائحة أمام مشرحة زينهم كانت في غاية السوء، نظرا لحرارة الجو وبداية تحلل الجثث. تطوع السكان القاطنين بجوار مشرحة زينهم بتوفير الثلج والبخور ومعطرات الجو لأهالي المتوفين في محاولة للتقليل من رائحة تحلل الجثث والمحافظة عليها من التحلل، حيث رأت منة سيدة كانت تتجول حول مشرحة زينهم لسؤال أهالي المتوفين عن ما إذا كانوا يحتاجون المزيد من قوالب الثلج. تركت منة منطقة مشرحة زينهم في الساعة 5 مساء وكانت أعداد الجثامين أمام زينهم تقريبا كما هي.

توجهت منة في الأسبوع الذي تلي فض الاعتصام لمستشفى التأمين الصحي ومستشفى فاطمة الزهراء في محاولة لحصر أعداد المصابين من المعتصمين، ولم تعثر إلا على 7 مصابين في التأمين الصحي. تابعت منة حالة أحد

الأطفال، ر.[17]، الذي أصيب بشظية جراء تفجير قنبلة مسامير كادت أن تتسبب في بتر ساقه وتقول أن مستوى الرعاية الصحية كان سيئا للغاية في مستشفى التأمين الصحي، حيث تم تجبيس ساق ر. بطريقة خاطئة، ولم تتوفر له مسكنات للألم الذي كان يعاني منه، وكان ينقص المستشفى مكيفات هواء. تم كتابة تقرير طبي يفيد بأن ر. مصاب بطلق ناري على الرغم من أنه تم عمل أشعة سينية أظهرت وجود مسامير في ساق ر. بالإضافة إلى ذلك، تقول منة أن معاملة الأطباء لـــ ر. كانت سيئة للغاية، حيث كانوا يستهزئون بلهجته الصعيدية عندما كان يطلب منهم مسكنات للألم، الأمر الذي دفع مجموعة من المتطوعين لنقلة لمستشفى آخر.

تفيد شهادة سارة محمد علي بتجربة مماثلة مع العديد من المستشفيات خلال بحثها عن جثمان والدها، الذي قتل برصاصة في الرأس خلال فض اعتصام رابعة العدوية. توجهت سارة في اليوم التالي لفض الاعتصام، 15 أغسطس، لتبحث عن جثمان والدها في المستشفيات التي علمت أنه تم نقل جثامين المعتصمين إليها فوصلت لمستشفى المنيرة في الساعة 7 صباحا، حيث استقبلها 3 موظفين على باب المستشفى ورفضوا دخولها عندما أخبرتهم عن سبب تواجدها وطلبوا منها أن تنتظر وصول مدير المستشفى. وصفت لهم والدها وإصابته فقال لها أحد الموظفين أنه موجود بالفعل. لم تستطع أن تدخل المستشفى إلا بعد أن تشاجرت مع الموظفين ولم تستطع دخول ثلاجة الموتى إلا بعد أن هددت المسئول بـــ"عمل فضيحة" إذا لم يسمح لها بالدخول. قال لها المسئول أن هناك جثتين فقط في الثلاجات ولكنها وجدت 10 جثث لم يكن والدها منهم. اقترح عليها موظفين المستشفى التوجه لمستشفى القصر العيني بفظاظة لا تحترم صعوبة موقفها، وفقا لسارة، فقال لها أحدهم، "يلا امشي من هنا". رفض موظف آخر مساعدتها، قائلا "معلش انتي جاية في وقت الفطار"، بينما كان يطلب شخص ثالث من زميله شراء سجائر له بينما كانت توصف له سمات والدها للاستفسار عن ما إذا كان جثمانه متواجدا في المستشفى أم لا. رفض مسئول ثلاجات الموتى في القصر العيني أن يدخلها بعد أن رفضت أن تجيب على سؤاله عما إذا كانت تبحث عن "جثة من رابعة"، قائلا في البداية أن كل الجثث تم التعرف عليها وأن ذويهم متواجدين بالفعل. عندما قالت له أنها لا ترى أهالي متواجدين قال لها أن الجثث لها حرمة ولا يصح لها أن تراهم. لم يسمح لها مسئول الثلاجات بالدخول إلا بطلب أحد الأهالي الذي طلب من المسئول السماح لها بالدخول لتجنب خطورة أن يستلم أحد الأهالي الجثة "الغلط".

لم تجد سارة جثة والدها في القصر العيني فتوجهت لمشرحة زينهم، التي وصلت إليها في الساعة 8:30 صباحا. تقول سارة أن الرائحة خارج زينهم كانت "لا تطاق" ولم تستطع أن تدخل مبنى المشرحة نظرا للتزاحم الشديد فعادت في الساعة 12:30 ظهرا بعد أن ذهبت للبحث في مسجد الإيمان لمعاينة 60 جثة مجهولة علمت أنهم متواجدين في المسجد، ووجدت أن من بينهم ما بين 35-40 جثة محروقة، منهم 4 في حالة تفحم تام. لم تجد سارة جثمان والدها فعادت إلى زينهم لتجد نفس الزحام تقريبا. واجهت سارة صعوبة في الدخول نظرا لرفض بعض الأهالي دخول النساء بحجة أنهن "يتعرضن للانهيار" بمجرد الدخول لزينهم مما يشكل عبئا إضافيا. أصرت سارة على الدخول واعترض على ذلك أحد الأهالي الذي كان رافضا دخول النساء، قائلا "وريني هتدخلي إزاي". دفعته سارة وحاولت اختراق

---

[17] تم حجب الاسم.



الزحام بعد عناء حتى استطاعت الدخول للمشرحة، التي كان الوضع فيها "كارثيا". تقول سارة أنها رأت 3 جثامين فوق بعض في الثلاجات نظرا لعدم وجود متسع يكفي عدد الجثث الكبير، كما كانت أرض المشرحة مليئة بالجثث أيضا التي كان يخطوا المتواجدين من فوقها ومن حولها، الوضع الذي كان يؤدي لارتطام المارة بأجزاء من الجثث، بالإضافة إلى الدم التي كادت أن تنزلق بسببه أكثر من مرة.

غادرت سارة المشرحة واتصل بها أحد الأشخاص المتواجدين في زينهم، الذي قرأ بيانات والدها على الفيسبوك، وأخبرها أن والدها متواجد في مشرحة زينهم وأن أحد السيارات الخاصة بنقل الموتى "رمته" في شارع بجوار زينهم في الساعة 8 مساء. وصلت سارة مشرحة زينهم في الساعة 10:30 مساء بصعوبة، نظرا لحظر التجول التي استطاعت اجتيازه باستخدام "كارنيه" الصحافة الخاص بها. تقول سارة أن أهالي المنطقة كانوا شكلوا كردون بشري حول الجثث في محاولة ذاتية للحفاظ عليها والتأكد من أن من يستلموها أهل الجثة بالفعل. كان هناك 7 جثث في الشارع بجوار زينهم شكل الأهالي كردون حولهم ووضعوا عليهم قوالب ثلج. بعد التأكد من هوية سارة، استخدمت قطعة خشب (وفرها محل خشب كان يوفر خشب لأهالي المتوفين بدون مقابل) لحمل والدها ووضع جثمانه في طابور الجثث المنتظرة التشريح. تقول سارة أن سيارة نقل الأطعمة المجمدة وصلت في الساعة 6 صباحا بعد أن تواصل أهالي المنطقة مع أحد الشركات لتوفير السيارة ليتم وضع الجثث بداخلها للتأخير من عملية التحلل. وضعت سارة جثمان والدها داخل السيارة بعد 7 ساعات ونصف من الانتظار في طابور التشريح، ونظم الأهالي الجثامين وفقا لأرقام ليسهلوا عملية تسليمها للأهالي مرة أخرى عندما يأتي دورهم في التشريح.

دخلت سارة وأخوها وصديق لوالدها لحضور تشريح جثمان والدها بعد أن جاء دوره في التشريح. أصيب والدها برصاصتين، في الرقبة وفي أذنه اخترقت خده فتسببت بتهتك تام في نصف وجهه. تقول سارة أن عملية التشريح أصبحت أسرع في الساعة 6 صباحا، حيث تم إرسال أطباء إضافيين ليتمكن الأهالي من دفن ذويهم قبل صلاة الجمعة، الأمر الذي سمح بدخول 4 جثامين في نفس الوقت، عوضا عن جثمان واحد. تقول سارة أن تشريح الجثث كان يتم في نفس الغرفة، الأمر الذي كان يسمح للأهالي الحاضرين تشريح ذويهم من رؤية عمليات تشريح جثامين أخرى.

تقول سارة أن تعامل موظفين المشرحة مع الأهالي لم يحترم "رهبة الموقف"، حيث رأت الموظفة المسئولة عن استخراج التقارير الطبية تقول لأحد الأهالي عندما سأل عن ما إذا كانت جثة قريبه في المشرحة "هتكون الجثة فين يعني هناكلها؟!" تشاجرت سارة معها، مطالبة أن تحترم الموظفة "حرمة الميت" لتجيبها "انتي متفاجئة [من المشرحة ومنظر الجثث] بس أنا ده العادي عندي".انتهت عملية تشريح جثمان والد سارة في الساعة 7 صباحا ليفاجئوا بأن الموظف المسئول عن استخراج تصريح الدفن غادر لشعوره بالإرهاق بدون أن يكون له بديل، الأمر الذي أجبرهم على الانتظار للساعة الــ10 صباحا واستخدام سيارة حفظ المجمدات مرة أخرى. تهكم الموظف المسئول عن تصريحات الدفن أيضا على بعض الأهالي، قائلا "مستعجلين على إيه؟ هي المقابر هتطير؟".

وفقا لماهي حسان، التي توجهت لمستشفى النزهة فجر يوم 15 أغسطس، بعد أن علمت بتواجد سيدة مصابة من أحداث فض اعتصام رابعة العدوية لا تتلقى رعاية صحية هناك، نظرا لتأكيد المستشفى بعدم تواجد أماكن شاغرة بقسم

العناية المركزة. وجدت ماهي السيدة، ح.[18]، في غرفة الطوارئ بدون تواجد أي فريق طبي معها أو أي محاليل معلقة لها وكانت مصابة في رأسها وتنزف بغزارة. طلبت ماهي من الطبيب المشرف إجراء أشعة مقطعية لـــ ح. ولكنه رفض لأن الجهاز لا يعمل. اتصلت ماهي بعدد كبير من المستشفيات للسؤال عن ما إذا كان جهاز الأشعة المقطعية عندهم يعمل وما إذا كان هناك أماكن شاغرة في المستشفى، إلا أنها لم تجد الشرطين متوفران في أي مستشفى فكانت أقرب مستشفى لعمل الأشعة المقطعية هي مستشفى مصر للطيران بألماظة وأقرب مستشفى بها مكان شاغر في غرفة العناية المركزة هي مستشفى المستقبل بميدان تريومف في مصر الجديدة. حاولت ماهي الاتصال بالإسعاف لتوفير سيارة لنقل ح. ولكن لم يجيب أحد وقال لها الطبيب المشرف أن الإسعاف مشغولة في أماكن أخرى، "اتصرفوا أنتوا"، فنقلت ماهي ح. بسياراتها الخاصة لمستشفى مصر الطيران لعمل الأشعة المقطعية ثم لمستشفى المستقبل لإدخالها العناية المركزة. تقول ماهي أن المستشفى لم تقدر وضع ح. الحرج، فلم يوافقوا على دخولها إلا بعد دفع 5000 جنية، الذين دفعهم أحد المتطوعين. تم إعلام ماهي أن ح. في احتياج لعملية جراحية عاجلة ورفضت المستشفى إجرائها إلا بعد توفر مبلغ 13000 جنيه، وفرهم أحد المتطوعين، علما بأن ح. كانت تعاني من كسر مضاعف بالجمجمة وكدمة دموية بالمخ.

بخلاف الرعاية الطبية السيئة ومعاملة أهالي شهداء فض الاعتصام بفظاظة، واجه أهالي شهداء فض الاعتصام صعوبات في تسلم تقارير طبية سليمة من بعض المستشفيات أيضا، الأمر الذي شهدته ز.، التي توجهت لمستشفى الحسين التعليمي بعد علمها بوفاة أحد أصدقائها خلال فض اعتصام رابعة. تقول ز. أن التقرير الطبي الخاص بالمستشفى ذكر أن المتوفى، المصاب بطلق ناري، مات منتحرا ورفض أهله تسلم التقرير. استمر شجار أهل المتوفى مع المستشفى طوال فترة تواجد ز.، من الساعة 7 صباحا إلي الساعة 1 ظهرا، حتى وافقت إدارة المستشفى على طلب الأهل وغيرت التقرير الطبي لتذكر أن سبب الوفاة هو الإصابة بطلق ناري. تقول ز. إن تعامل الموظفين في المستشفى كان سيئا للغاية، "كأننا قاتلين قتيل" ورفض المسئولين عن ثلاجات الموتى إدخال أهل المتوفى للتعرف عليه في البداية، قائلين "مش كفاية انكم جايين من رابعة؟!" شهدت سارة محمد على محاولات تزييف أسباب الوفاة في مشرحة زينهم أيضا، حيث رأت بنفسها مشاجرات كبيرة بين الأهالي والموظفين المختصين باستخراج تصريحات الدفن والذين كانوا يسجلون المتوفين كقتلى من جراء انتحار أو "خناقة" أو يرفضون تسجيلهم في السجلات الخاصة برابعة والنهضة. وفسر الموظفين للأهالي أن السبب في ذلك هو التقرير الذي كتبه الطبيب الذي قام بالتشريح، الأمر الذي دفع الأهالي للإصرار على التواجد أثناء تشريح جثث ذويهم بأعداد كبيرة، حوالي 20 شخصا، الأمر الذي أدى لازدياد كبير في الازدحام أمام وداخل المشرحة.

توابع فض الاعتصام

تم القبض على 52 سيدة أثناء فض اعتصام رابعة والنهضة وخلال أحداث وقعت بعد فض الاعتصام، منهم 24 تم الإبلاغ عن القبض عليهم من قبل الأهالي ولكن لم يستدل على أماكن احتجازهم حتى لحظة كتابة هذا التقرير، منهن 4

---

[18] تم حجب الاسم.



سيدات تم الإعلان عن القبض عليهن مع مرشد الإخوان المسلمين السابق محمد بديع إلا أنه لم يستدل على مكان احتجازهن حتى وقت كتابة هذا التقرير. تم القبض على سيدة واحدة خلال فض اعتصام النهضة وتم إخلاء سبيلها والقبض على سيدتان خلال فض اعتصام رابعة العدوية ما زالا قيد الحبس، بالإضافة إلي 11 سيدة قيد الحبس من مناطق مختلفة، تشمل مسجد الفتح برمسيس وجامع أبو بكر الصديق في غمرة ليكون العدد النهائي للسيدات المسجونات حاليا في أحداث فض الاعتصامين وما تلاهما 13 سيدة، في حين تم إخلاء سبيل 21 في أحداث متفرقة، منها اعتصام مسجد الفتح وأحداث رمسيس وتم الإفراج عن 2 من أحداث رمسيس.

وفقا لمنى[19]، التي شاركت في مسيرة مسجد الفتح يوم الجمعة 16 أغسطس تأييدا لمحمد مرسي، لم تتمكن من الذهاب لمسجد الفتح بسبب الاشتباكات فتوجهت لمسجد التوحيد القريب من مسجد النور. علمت منى أثناء تواجدها في مسجد التوحيد عن احتياج المستشفى الميداني لمتطوعين، حيث كان ينقل للمستشفى المصابين والمتوفين نتيجة الاشتباكات في مسجد الفتح ورأت منى أحد المتوفين من اشتباكات مسجد الفتح مصاب بطلق ناري في رأسه. بدأ المعتصمين في مسجد التوحيد بالمغادرة في الساعة الــ7:30 مساء، حيث حذرهم إمام السجد من المغادرة قبلها لشدة الاشتباكات. تحرك المتواجدين داخل مسجد التوحيد في سيارة نقل أطعمة، حيث استقلت النساء السيارة من الداخل بينما صعد الرجال على سطح السيارة. تم توقيف السيارة من قبل لجان شعبية ظنت أن السيارة محملة بالسلاح، فما كان من الرجال الذين اعتلوا سطح السيارة إلا التوضيح أن السيارة يستقلها نساء. فتح أفراد من اللجان الشعبية أبواب السيارة وأمروا النساء بالنزول، حيث ساعدهم أهالي المنطقة بعدها في الاختباء في مسجد أبو بكر، حيث ظلوا فيه حتى الساعة 2:30 فجرا.

تم اقتحام المسجد في الساعة 2:30 فجرا من قبل القوات الخاصة، ورأت منى أحد الرجال الذين كانوا يقومون بتأمين المسجد يُقتل أمامها. تم ضرب منى ببندقية على رأسها وركلها في ظهرها وبطنها ورأت نساء أخريات "كانوا عاملينهم سجادة وبيدوسوا على دماغهم برجليهم". تم تفتيش النساء من قبل القوات الخاصة تفتيش ذاتي "مهين"، حيث تم الاعتداء الجنسي عليهن عن طريق الإمساك بثدييهن وسبهن، حيث قيل لهن "انتوا شراميط جايين عشان تتناكوا".

تم ترحيل النساء لقسم شرطة الظاهر وتركهن في سيارة الترحيلات من الساعة 7 صباحا وحتى الساعة 9 صباحا، وتقول منى أن اثنتين من النساء فقدن وعيهن من الازدحام داخل سيارة الترحيلات. تم ترحيل النساء بعدها لمعسكر السلام للأمن المركزي لمدة 4 أيام ثم تم ترحيلهن لسجن القناطر يوم الأربعاء 21 أغسطس، حيث تم عمل فحص مهبلي للنساء (عددهن 15 سيدة) من قبل السجانات. تم عمل الفحص لجميع المحتجزات ما عدا 4 منهن منى، حيث اعترضت إحدى المحتجزات على طريقة التفتيش قائلة أنها عذراء وتسبب اعتراض المحتجزة في شجار أتى على أثره نائب المأمور وأمر السجانات بتفتيش النساء المتزوجات فقط.

[19] تم استخدام اسم مستعار بناء على طلبها.



وفقا لـــ ن.،[20] التي تم القبض عليها و 4 متظاهرات أخريات في 16 أغسطس، في الساهو 9 مساء، عند مسجد تريومف في مصر الجديدة في طريق عودتهن من مسجد الفتح، وجهت قوات الجيش كاميرا قنوات ONTV، المتواجدة بالقرب من كمين الجيش، لتصوير ن. والـــ4 الأخريات عن قرب على أنهن من يخترقون حظر التجول. ثم تم ترحيل ن. والأربعة الأخريات إلى سجن طرة وتم تركهن في سيارة الترحيلات من 3 إلي 4 ساعات، الأمر الذي تسبب في صعوبة شديدة في التنفس. تم ترحيل الـــ4 بعد ذلك من سجن طرة وقيل لهن أنهن سيذهبن لقسم الوايلي ولكن فوجئت ن. بأن التحقيق يتم معهن في مكتب في إحدى المباني التي لا تعلم موقعها، من الساعة 4 عصرا إلي الساعة 3 فجرا. تم إعادتهن لقسم الوايلي وقال الضابط المسئول للسيدات المحتجزات "يظبطوهم"، وقالت إحدى المحتجزات لـــ ن. أنها ستغتصبها أثناء نومها. تم الإفراج عن ن. والأربعة الأخريات بعد 17 يوم من الاحتجاز.

توصيات للسلطات المصرية

شدد مصطفى حجازي، مستشار رئيس الجمهورية للشؤون الإستراتيجية، على أهمية دور العدالة الانتقالية في هذه الفترة من تاريخ مصر، مصرحا أنه سوف يكون هناك "تعامل وعلاج" إذا "كانت هناك مؤسسات دولة ضالعة في انتهاكات".[21] يستلزم على السلطات المصرية أن تلتزم بالتوصيات الآتية إذا كانت جادة بالفعل في تحقيق العدالة الانتقالية لتحدث تحولا حقيقيا في البلد:

1- فتح تحقيق عاجل في أحداث فض اعتصام رابعة العدوية والنهضة ومحاسبة المسئولين عن العدد المفزع للوفيات، 991 حالة في فض اعتصام رابعة العدوية والنهضة، حيث لا يوجد أي دليل على نية السلطات المصرية في تقديم المسئولين عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي وقعت خلال الفض إلى العدالة بل توجد مؤشرات على مكافأة الضباط عن ما حدث حيث صدر قرار من وزارة الداخلية في 31 أغسطس بمكافأة جميع أفرادها بمبلغ 245 مليون جنية عن فض الاعتصامين.[22]

2- الشروع في خطوات حقيقية لإعادة هيكلة جهاز الشرطة، وأن تتضمن:

- تأهيل أفرادها لاستخدام القوة والأسلحة وفقا للمعايير الدولية لحقوق الإنسان. ومراعاة أن استخدام القوة المميتة ينحصر في حالات الدفاع عن النفس أو الآخرين ضد خطر الموت المحدق أو الإصابة الخطيرة،[23] الأمر الذي لم يثبت في حالة فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة.
- محاسبة المسئولين عن الاعتداءات الجنسية التي ترتكب خلال أو بعد القبض على النساء وتنظيم دورات تدريبية تهدف لزيادة وعي موظفي إنفاذ القانون بحقوق النساء اللاتي يتم استهدافهن بالعنف الجنسي وبأحقيتهن

[20] تم حجب الاسم بناء على طلبها.

[21] موقع أصوات مصرية – 24 يوليو 2013 – http://www.aswatmasriya.com/news/view.aspx?id=ee9aba3c-1bcf-4a71-ae89-6f8583c4db13

[22] المصري اليوم – 31 أغسطس 2013 – http://www.almasryalyoum.com/node/2077636

[23] اعتمدها مؤتمر الأمم المتحدة الثامن لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين الذي انعقد في هافانا في الفترة من 27 أغسطس إلى 7 سبتمبر 1990.



في ممارسة حقهن في التظاهر والاعتصام السلمي بغض النظر عن اتفاق أو اختلاف موظفي إنفاذ القانون حول توجهات النساء السياسية. واتخاذ الإجراءات الضرورية للحد من الاعتداءات الجنسية.

3- التحقيق في استخدام الجرافات أثناء فض الاعتصام، الأمر الذي شكل خطورة كبيرة على أرواح المعتصمين والذي تسبب في تشوه بعض الجثث و التحقيق العاجل أيضا في الملابسات التي أدت لتفحم بعض الجثث أثناء فض اعتصام رابعة العدوية،

4- تقديم شرح للسرعة الكبيرة التي قامت بها الأجهزة الأمنية بتنظيف محيط مسجد رابعة العدوية قبل وصول النيابة العامة لمعاينة مكان الواقعة، والتحقيق في البلاغ المقدم من الجماعة الوطنية لحقوق الإنسان والقانون في هذا الشأن لرئيس نيابة مدينة نصر.[24]

5- التحقيق في البلاغ المقدم من جبهة الدفاع عن متظاهري مصر الخاص بمنع المحاميين من حضور التحقيقات مع المحتجزين على أثر فض اعتصامي رابعة والنهضة وتوابعهما[25].

6- يجب على السلطات المصرية أن تحتجز الأشخاص في أماكن الاحتجاز المعترف بها رسميا فقط وموافاة أقاربهم أو محاميهم أو غيرهم من الأشخاص المتمتعين بثقتهم بمعلومات دقيقة عن احتجازهم وأماكن وجودهم، بما في ذلك عمليات نقلهم، وذلك عملا بأحكام المادة العاشرة من إعلان حماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري لعام 1992،[26] الحق الذي تم انتهاكه في حالة ن. والـــ4 سيدات المحتجزات معهن، واللاتي تم التحقيق معهن في إحدى البنايات السكنية بدون إخطار محاميهن أو أقاربهن.[27]

7- التحقيق الفوري في حالات احتجاز النساء لفترات طويلة في سيارات الترحيلات كنوع من العقاب لهن، الأمر الذي يشير إلى حادثة مقتل 37 شخصا اختناقا في أحداث أبو زعبل إلى احتمالية كونه من الممارسات الاعتيادية لجهاز الشرطة لمعاقبة المحتجزين على نشاطهن السياسي.

8- التوقف فورا عن تصوير المتهمات اللاتي يتم القبض عليهن من قبل وسائل الإعلام، بتوجيه من أفراد الجيش أو الشرطو، الأمر الذي ينتهك حق النساء في الخصوصية والمبدأ القانوني بأن المتهم برئ حتى تثبت إدانته بحكم قضائي قطعي وتم تكريسه في الفقرة الثانية من المادة الرابعة عشر من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والتي تنص على أنه "من حق كل متهم بارتكاب جريمة أن يعتبر بريئا إلى أن يثبت عليه الجرم قانونا". ويترتب على ثبوت الحق في افتراض براءة المتهم أنه يجب أن تتم معاملة الأشخاص الجاري التحقيق معهم باعتبارهم أبرياء سواء كانوا قيد التوقيف والاحتجاز أو أطلق سراحهم بكفالة أثناء التحقيق.

---

[24] الجماعة الوطنية لحقوق الإنسان والقانون – 15 أغسطس 2013 – http://www.nchrl.org/ar/node/107

[25] جبهة الدفاع عن متظاهري مصر – 19 أغسطس 2013 – http://fdep-egypt.org/?p=2120

[26] اعتمد هذا الإعلان ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 133/47 المؤرخ في 18 ديسمبر/كانون الأول 1992

[27] مبادئ المنع والتقصي الفعالين لعمليات الإعدام خارج نطاق القانون والإعدام التعسفي والإعدام دون محاكمة، اعتمدها المجلس الاقتصادي والاجتماعي في قراره 1989/65 المؤرخ في 24 مايو 1989 – http://www1.umn.edu/humanrts/arab/b054.html



9- وقف إجراء الفحص المهبلي للسيدات المسجونات، حيث يعد الفحص المهبلي تعديا سافرا على السلامة الشخصية ويعتبر إحدى أشكال التعذيب والعنف الجنسي.

10- الشروع في خطوات فورية لإصلاح منظومة الصحة من مع مراعاة منظور النوع الاجتماعي، وتحسين مستوى خدمات وقدرة المنظومة الصحية للتعامل مع حالات الطوارئ والاضطرابات العامة، بدون تمييز على أي أساس أو معوقات مالية.

11- على السلطات المصرية أن تعترف بحق المواطنين في معرفة وقائع فض الاعتصامين، حيث واجهت باحثتي نظرة صعوبات كبيرة في الوصول لأي معلومات خاصة بوقائع فض الاعتصامين من الجهات المصرية. حتى لحظة إصدار هذا التقرير، ما زالت نظرة للدراسات النسوية في انتظار رد رسمي من وزارة الصحة حول أعداد القتلى من النساء المسجلة لديهم، بعد أن تقدمنا بطلب رسمي في 3 سبتمبر 2013، بعد محاولة تقديم طلب رسمي باءت بالفشل في 29 أغسطس، عندما أعلمتنا أحد الموظفات في مكتب وزارة الصحة أن الطلب سيرفض بالتأكيد لعدم علم وزارة الصحة بالعدد الرسمي!.

12- لابد أن يشمل دستور البلاد القادم على مادة تؤصل للحق في المعرفة وتداول المعلومات كممارسة مبدئية طبيعية تطبق على السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ليكون حق الحصول على الوثائق الرسمية واضحا ومن الحقوق الأساسية بدون استثناءات إلا التي يحددها قانون للحق في تداول المعلومات.